المحاضرة الثالثة (نظري /تطبيقي) : الجمال في نظر الجاهليين

ـ الجمال في نظر الجاهليين:

اتسم الشّعر الجاهلي بتأثيره الكبير على الثّقافة العَربية الإسلامية القديمة حتى أعتبر ديوان العرب ؛. إلا أن" هذا الشّعر تعرض لانتقادات كثيرة بسبب الزّيادات التي تَعرّضَ لها خِلال جَمعِه، في العصر العباسي القَرن الثّاني الهجري ، أي على فَترة كبيرةٍ مِن الزَّمن مِن نظمهِ الأصلي ومن هؤلاء نجد المستشرق الانكليزي (صامويل مارجوليوت، و طه حسين، و مصطفى صادق الرافعي، وغيرهم " [1]في حين يرى الكثير من نقاد الشعر الجاهلي ،أنه " مَصدر رَئيس ومرجع أساسي في فهمنا للحَياة الفِكرية والجمالية ، لسُكان شبه الجَزيرة العَربيّة في ما قبل الإسلام القَرنين السّابقين لظُهور الإسلام".[2] ، وخلاصة القول أن الشّعر الجاهلي ، الذي تَم نقلهُ شَفهياً ولم يتم تدوينه إلا بدءا من القرن الثاني الهجري يمكن اعتياره المُستودع الرَّئيسي للفن و لفِكر الجاهلي ، وهو ما يمكن اعتماده في ابراز جمالياته في الكلمة والوصف والذوق .

- جَماليات الأدَب الجاهلي :

أهم ما اعتمد عليه المُجتمع الجاهلي في جمالياتهم و ابداعاتهم هو قول الشعر ، ومن شدة ولعهم وتذوقهم له ؛ أنهم ربطوا الالهام الشعري إلى قوى عوالَم الميتافيزيقا ، كالجن وشياطين الشعر ،فلكل شاعر شيطان الشعر وكل عبقري له علاقة بقوى غيبية ؛ حتى ارتبط معناه بمكان وادي عبقر الذي يسكنُه الجن ، ومن غير الشعر وبعض الخطب النثرية لا نكاد نعثر على جماليات أخرى كالتي عرفت في الأمم المجاورة . ومن أهم ما وصلنا من جماليات في الشعر العربي الجاهلي وصفهم لجماليات المرأة.

- **جمال المرأة من خلال الغزل في الشعر الجاهلي:**

يمكننا أن نستخلص مجموعة من أوصاف المرأة في هذا العصر من خلال ما أجادت به قريحة شعرائها ؛ إذ أن الطّابِع المادّي والمُشرِق للحُسْن في الشّعر الجاهلي هي المَرأةُ ، فوضع لها الشعراء رموزا واستعارات وتشبيهات وصفوها به كالشمس والغزال والبيضة والدرة ... وخاصة في كل ما يتعلق بمفاتنها وتناسق جسدها كالقد و الردف و لون البشرة و الصدر والنهد والخصر والبطن وغيرها من المفاتن منها في ما وصفوه من جمال لون البشرة (البياض والاشراق):

---

[1] ـ للاستزادة ينظر: علي الجندي ، في تاريخ الأدب الجاهلي ، الناشر: مكتبة دار التراث ، الطبعة: طبعة دار التراث ، سنة 1991م ،ص184 وص185 / ينظر : في الأدب الجاهلي : طه حسين ، ، الطبعة الرابعة ـ دار المعارف. ص 64

[2] - للإستزادة ينظر: حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية ج 1- ص45

–قال امرؤ القيس: **رهرهة، كالشمس في يوم صحوها تضيئ ظلام البيت في ليلة الدجى** [3]

فالشمس هنا هي العنصر الجمالي بلونها الأبيض وهي المثل الأعلى للبياض والجمال والاشراق ، هذا اللّون الذي يشع بالضياء وهذا التشبيه هو الأكثر تداولا بين الشعراء في تعبيرهم عن إحساسهِم بالحُسْنِ المِثالي، في حين نجد النابغة الذبياني قد اختار جمال الشمس في طلوعها فقال:

قامت تراءى بين سجفي كله كالشمس يوم طلوعها بالأسعد [4]

وقال واصفا المرا ة بالبياض ومشبها أياها بالشّمس:

بيضاء كالشمس وافت يوم أسعدها لم تؤذ أهلا ولم تفحش على جار [5]

–قال طرفة بن العبد:

ووجه كأ ن ال شمس حلت رداءها عليه نقي اللون لم يتخدد [6]

أما البدانة فقد بالغ الجاهليّون في الثناء على المرأة الممتلئة الجسم ،واعتبروه معيارا مهما لجمال المرأة فهذا طرفة يصفها ضخمة الجسم فيقول:

بادن تجلو إذا ما ابتسمت عن شتيت كأقاحي الرمل غر [7]

– قال النابغة:

محطوطة المتنين غير مفاضة ريا الروادف بضة المتجرد [8]

أحب الشعراء العرب العيون الواسعة وقد شبهوها بعيون البقرة الوحشية ؛ لسعة عيونها حيث تمتاز البقرة الوحشية (المها) بسعة العيون وشدة سوادها ونصاعة بياضها والحور هو شدة سواد الحدقة مع شدة بياض العين وومن بين هؤلاء الشعراء نجد الشاعر امرؤ القيس الذي يتميز بإحساسه الرهيف تجاه المرأة فقد أثَّر في وِجدانه الشعري بالاستجابة والتفاعل للتذوق الجمال والرؤية الحسِّية.لجمال المرأة ففي نظرة هذه العين الجميلة الواسعة التي توصف بالسعة والنجل،

---

[3] - امرؤ القيس:الديوان.تح :حنا الفاخوري،ط1 ،دار الجيل،بيروت، 1979 ،ص 368

[4] - النابغة الذبياني:الديوان.جمع وشرح محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع . تونس والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،د.ط،د.ت،ص96

[5] - المصدر نفسه ديوان النابغة الذبياني ،ص 147

[6] – طرفة بن العبد :الديوان .تح :علي الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر،دت ، ص33

[7] – المصدر نفسه، طرفة بن العبد ، ص73

[8] – المصدر نفسه ، ديوان النابغة الذبياني، ،ص96

وتستعار من بقر الوحش كقول امرؤ القيس: **تصد وتبدي عن أسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مُطْفِلِ**

قال امرؤ القيس :

وماذا عليه ان ذكرت أ وانسا كغزلان رمل في محارب أقوال

(9)

فالشاعر يشبه المرأة حتى بتمثال الغزال .

- تطبيق : **1- بين الجماليات الخلقية التي يفتخر بها الرجل في العصر الجاهلي**

2 - استخرج من الشعر الجاهلي ما يتعلق بوصف المرأة في ابيات غير مدروسة

---

[9] – المصدر نفسه ،ديوان امرؤ القيس ،ص63